المادة: الأسلوبية وتحليل الخطاب **الأستاذ: فريد زغلامي**

المستوى: السنة الثانية دراسات أدبية/ الفوج 03

المحاضرة الخامسة: الأسلوبية النفسية / الفردية

الأسلوبية النفسية أو الوجدانية وتسمى أيضا: أسلوبية الكاتب، الأسلوبية التكوينية، الأسلوبية النقدية، الدائرة الفيلولوجية.

تهتم بدراسة علاقة التعبير بالفرد والجماعة التي تبدعه، من خلال محاولة إقامة جسر بين نفسية الكاتب وأسلوبه؛ مما يؤدي إلى الكشف عن شخصية المبدع من خلال تحليل السمات والخواص الأسلوبية.

أسس هذا الاتجاه الأسلوبي الناقد النمساوي الأصل الفرنسي النشأة الأمريكي التكوين **ليو سبيتزر** (1887م – 1960م) من خلال كتاباته: صياغة الكلمة، دراسات في الأسلوب، الأسلوبية والنقد الأدبي.

1- مفهوم الأسلوب عند ليو سبيتزر:

يرى **ليو سبتزر** أن الأسلوب هو : تجلٍ لغوي لفردية الكاتب ونفسيته العميقة، أي أن الأسلوب هو الأثر اللغوي الذي تتركه الروح الفردية للمبدع في النص. فالأسلوب ليس مجرد زخرفة لغوية، بل هو تعبير عن رؤية الكاتب للعالم وعن بنيته النفسية.

2- مفهوم الأسلوبية عند ليو سبيتزر:

ينظر **سبتزر** للأسلوبية على أنها: منهج نقدي لغوي يهدف إلى الكشف عن نفسية الكاتب من خلال تحليل الظواهر والسمات اللغوية البارزة في النص.

3- المنطلقات / المبادئ الأساسية للأسلوبية النفسية:

من أهم المنطلقات والمبادئ الأساسية التي اعتمدت عليها الأسلوبية في تحليل النصوص نذكر:

- العمل الأدبي هو نقطة الانطلاق في البحث الأسلوبي دون العناية بوجهات النظر الخارجية.
- الإنتاج الأدبي كلٌّ متكامل، وروح المؤلف هي المحور الأساسي الذي تدور حوله بقية محاور العمل وعناصره.
- العمل الأدبي يتكون من مركز وجزئيات مندمجة مع بعضها ومعللة، ويجب أن تقودنا كل جزئية إلى مركز العمل الأدبي، ويمكن من خلال تفحص جميع الجزئيات العثور على مفتاح العمل كله في واحدة من هذه الجزئيات.
- العمل الأدبي وحدة منغلقة لا يمكن اختراقه والوصول إلى محوره إلا من خلال الحدس[1]، عن طريق حركة مستمرة ذهاباً وإياباً من محور العمل إلى محيطه، والحدس هو نتيجة الموهبة والتجربة والتمرس في الإصغاء إلى النصوص (من الجزء إلى الكل ثم يعود إلى الجزء).
- حين يتم تصور عمل ما ؛ فإنه ينبغي البحث عن موضعه في دائرة أكبر منه، وهي دائرة الجنس الذي ينتمي إليه، والعصر، والأمة، فكل مؤلف يعكس روح أمته.
- النقد الأسلوبي ينبغي أن يكون نقدا تعاطفيا بالمعنى الصحيح للمصطلح؛ لأن العمل يشكل وحدة متكاملة، ويجب التقاطه في كليته وفي جزئياته الداخلية، وهذا يفترض وجود تعاطف تام بين العمل ومبدعه.

1) **الحدس:** ومضة إدراكية أولى تمكن الناقد من التقاط الدلالة العميقة الكامنة وراء ظاهرة لغوية لافتة في النص.

4- مراحل تحليل النص في الأسلوبية النفسية (الدائرة الفيلولوجية)[2]:

أ- **المرحلة الأولى:** يقوم الناقد أو الدارس الأسلوبي الذي يجب أن يكون قد توافرت فيه الموهبة والتجربة والإخلاص بقراءة النص مرة بعد مرة؛ حتى يعثر على سمة أسلوبية معينة تتكرر بصفة مستمرة.

ب- المرحلة الثانية: بعد العثور على السمة الأسلوبية (لفظة غير مألوفة، تركيب نحوي متكرر، انزياح بلاغي، صورة متواترة، ظاهرة إيقاعية لافتة) يسعى المحلل الأسلوبي إلى فهم دلالتها داخل النص.

ج- **المرحلة الثالثة:** محاولة اكتشاف الخاصة النفسية التي تفسر هذه السمة؛ أي البحث عن تفسير سيكولوجي لهذه السمة في نفسية المؤلف.

د- **المرحلة الرابعة:** السعي للعثور على ملامح أسلوبية أخرى في النص ذاته تدعم السمة الأسلوبية المكتشفة سابقاً (العودة للنص للتأكد من صحة الفرضية). ليرى إن كان الشكل الباطني الذي كوّنه بصورة أولية قادر على أن يفسر الكل.

ومما تقدّم فإن القارئ أو المحلل الأسلوبي عند "سبتزر" مضطر إلى أن يطالع النص ويتأمله حتى تلفت نظره سمة أسلوبية، توحي له بفرضية معينة، ثم ينطلق من هذه السمة المكتشفة إلى لبّ العمل ومركزه الأساسي (نفسية المؤلف)، ليرتد بعد ذلك من مركز العمل إلى النص ذاته بحثا عن جزئيات وتفصيلات وسمات أخرى تُعزز حدسه أو فرضيته السابقة. ويمكن أن تتكرر هذه العملية كلما كان ذلك ضروريا، حتى يتوصل إلى معالم محددة في فهم العمل الأدبي.

---

2) **الدائرة الفيلولوجية:** منهج يقوم على حركة تفسيرية دائرية بين الجزء والكل، بحيث يُفهم التفصيل اللغوي في ضوء النص كله، ويُفهم النص كله انطلاقاً من تفصيلاته.

5- الانتقادات الموجهة إلى الأسلوبية النفسية:

وجهت للأسلوبية النفسية العديد من الانتقادات، يمكن إجمالها فيما يأتي:

- يبني هذا الاتجاه تصوره للنص على الحدس؛ غير أنه لا يمكن أن نسلم أنفسنا للحدس فقط؛ لأن ذلك يعني أن نترك دراسة الأسلوب للأحكام الذاتية.
- الإغراق المفرط في الأبعاد النفسية، بحيث يجري البحث عن تفسير نفسي لكل أثر أو مسحة أسلوبية، ثم ربطه بروح الكاتب ونفسيته على سبيل المطابقة والإجبار.
- الاعتماد على سمة معينة يؤدي إلى إهمال سمات لغوية قد تكون ذات دلالات بالغة لا تتضمنها السمة التي انطلق منها المحلل.
- أصبح همها الأكبر البحث عن مقاصد الكاتب الشخصية، وهي بذلك تفتقد للصرامة المنهجية والدقة العلمية.
- إن منهج سبيتزر قائم على تحليل نصوص فردية عميقة، دون تقديم قواعد عامة قابلة للتطبيق الشامل.

مراجع المحاضرة:

- حسن ناظم، البنى الأسلوبية في أنشودة المطر.
- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته.
- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب.
- يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق.